Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping

الباب الرابع

تحليل رأي خاتم نبوة محمد عند وهبة الزحيلي ومرزا غلام أحمد

قد ذكرت الباحث فيما فسره مرزا غلام أحمد و وهبة الزحيلي عن آية القرأن المتعلقة بنبوة محمد كخاتم النبيين. وستحللها الباحثة، لمعرفة رأيهما عن خاتم النبوة. وبعد عرض رأيهما عن خاتم النبوة، فسيقارن الباحث بين رأيهما.

كما العمروف، أن مرزا غلام أحمد و وهبة الزحيلي مفسران متضادن في مذهب العقيدة. الأول مفسر الأحمدية وتفسيره "قرآن مجيد"، والثاني مفسر على المذهب الحنفي وتفسيره "المنير".

الفصل الأول : تحليل رأي خاتم نبوة محمد عند وهبة الزحيلي و مرزا غلام أحمد

المبحث الأول : تحليل رأي خاتم نبوة محمد عند وهبة الزحيلي

ورد وصف سيدنا محمد بأنه خاتم النبيين في موضع واحد من القرآن الكريم في قوله تعالى:

مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾

Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping

معنى خاتم النبيين عند وهبة الزحيلي في هذا الوصف على أنه يعني انتهاء الرسلات السماوية وأن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هو آخر رسول بعثه الله إلى الناس. مع أن القول بانتهاء الأديان، وتوقف فيض الرحمن، – كما رأينا – مخالف لسنّة الله منذ بدء الخليقة، ومخالف لما جاء في آيات أخرى من الكتاب. وهو على أي حال من أخطر الأمور على مستقبل البشر الذين وعدهم الله بهدايتهم، ومورث للحيرة والارتباك لمناقضته لغير قليل من أسماء الله التي وصف بها ذاته العلية.

لقد عهدنا تكرار النصح وإعادة التحذير وتأكيد التنبيه في الكتب السماوية كلما تعلق الحديث بأمر ذي أهمية تذكرة للناس. ولا يكاد المرء يتصور أمراً أخطر في نتائجه من توقف الهداية والرحمة الربانية ومع ذلك لم يرد ذكر "خَاتَمَ النَّبِيِّينَ" إلاّ في موضع واحد في القرآن كله، ولم يرد مؤكداً بصورة قاطعة أو سياق الحديث عن رسالات الله، وإنما ورد ذكره مرة واحدة في معرض الثـــناء على حضرة الرسول وتميـــيزه على باقي رجال أمّـــته، وتركت الآية الكريمة المجال واسعاً لفهم كلمة خاتم – بفتح التاء – على أنها تعظيم لقدر الرسول بين الأنبياء، بمعنى أنّه ليس كأحد من رجال العرب فحسب بل هو أيضاً رسول من الله وزينة الأنبياء.

ولا يمكن فهم معنى "خَاتَمَ النَّبِيِّينَ" والمراد من الآية على الوجه الصحيح بمعزل عن المناسبة التي نزلت فيها، وأخذ سياق الكلام في الاعتبار، ولعلّ هذا هو الخطأ الذي

Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping

أشكل فهمها. وتـــتلخص الظروف التي أحاطت بنزول هذه الآية أنّ النبي – و لم تكن له ذريّة من الذكور على قيد الحياة – كان قد تبنّى قبل نبوّته زيد بن الحارثة، الذي كان من بين أوائل من دخلوا في الإسلام، وكان يدعى زيد بن محمد، واشتهر بحبّه لرسول الله، فساور البعض شكّ بأنّ زيد قد يرث النبوّة من بعده على غرار ما جرى بين أنبياء بني إسرائيل وجاء ذكره في سورة الأنبياء، فسيدنا إسحاق ويعقوب ونوح وداود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس كلهم أولاد سيدنا إبراهيم أب الأنبياء. ألا يمكن أن يكون مراد الله من هذه الآية إذن قطع دابر الشكّ ببيان منزلة سيدنا محمد ونفي النبوة من بعده بدون المساس بدوام مجيء رسل الله؟ فنزل قوله تعالى: "مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُم وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ"[103]، وقد ذكر القاموس الإسلامي في شرح خاتم الأنبياء: "يذهب بعض المفسّرين إلى أن المقصود من خاتم النبيين (بتاء مكسورة) أي أن الرسول لا يكون له ابن يصبح من بعده نبيّاً"[104].

وشعر المفسرون أن ذكر "خاتم النبيين" في هذا السياق لا يكفي في حدّ ذاته لاستنباط حكم عام يبدل سنّة الله في إرسال رسله ومبعوثيه لهداية الناس وحُجَّةً عليهم، على النحو الذي رأيناه سابقاً. فالزعم بتبديل هذه السنّة التي قال تعالى عنها:

---

[103] الأحزاب: 40

[104] أحمد عطية، القاموس الإسلامي (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٦)، الجزء الثاني، ص ١٩٥

Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping

"سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلاَ تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلاً"[105] يحتاج إلى دليل قاطع، فاستندوا إلى حُجّـــتين جديدتين أولاهما: أن الإسلام هو الدين الوحيد المقبول لدى الله، وثانيتهما: أن الرسل هم أيضاً أنبياء، فإذا فسرنا سيدنا محمد خاتم النبيين على أنه آخرهم فذلك يعني أيضاً أنه آخر المرسلين. وسنناقش الحُجَّةَ الأولى الخاصة بالإسلام في الفصل التالي، ونكتفي هنا بمناقشة الزّعم بأنّ خاتم النبيين تعني أيضاً خاتم المرسلين رغم عدم ذكر ما يفيد ذلك في أي موضع من القرآن الكريم.

فسيدنا محمد، بنصّ القرآن الكريم، حائز لمقامين: "رَسُولَ اللهِ" و"خَاتَمَ النَّبِيِّينَ"[106] ولو فرضنا جدلاً أن خاتم النبيين تعني آخرهم – رغم أن هذا الفرض لا يتفق مع سياق النص – فإنه بدون شك لا يفيد أنه خاتم المرسلين. ولكن ذهب كثير من الناس إلى تعميمه ليشمل الرسالة أيضاً، والذين يقولون بهذا الرأي لم يفطنوا إلى الفصل الصريح في الآية المباركة بين منزلة النبي ومقام الرسول، فالرسول هو من يبعثه الله بشريعة والنبي من يسوس الناس وفقاً لشريعة موجودة، وقد ذكر القرآن أن بعض الرسل كانوا أيضاً أنبياء كقوله: "وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ مُوْسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلِصاً وَكَانَ

[105] سورة الإسرأ: 77

[106] سورة الأحزاب: 40

Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping

رَسُولاً نَبِيًّا"[107]، ولو كان كل الرسل أنبياء لما خصّ القرآن بعضهم فقط بهذا الوصف.

ولم يترك سيدنا محمد أمّـــته في شكّ من أمر الفصل بين المقامين، بل فصّله تفصيلا بقوله: "كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلّما هلك نبيّ خلفه نبيّ، ولكن لا نبيّ بعدي فسيكونون خلفاء فيكثرون" (رواه البخاري).

ومع ذلك يذهب البعض إلى أنّ النبوّة أعمّ من الرسالة، ثم ينتهون إلى القول بأنّ خاتم الأعمّ معناه خاتم الأخصّ. وكل ذلك تخريج وتعقيد، والأمر سهل: الرسول يأتي بالكتاب والشريعة، والنبي لا يأتي بكتاب ولا بشريعة، وإنما هو على شريعة الرسول، بمعنى أنّه يدبر شؤون الأمة في ظلّ الشريعة التي أتى بها الرسول. وتدبير شؤون الأمّة قد يتحقّق بغير النبي، قد يتحقق بالأئمة أو بالخلفاء، كما ورد في الحديث الشريف، ولكن لا تأتي الرسالة والشريعة إلاّ على يد رسول، فكيف يقال بأنّ النبي هو الرسول، وأنّ ختم النبوّة يعني ختم الرسالة؟ لماذا يعقّد البشر الأمور على أنفسهم، ويريدون بها العسر والله تعالى يريد اليسر؟

ونحن بهذا التساؤل لا نهيب بالناس أن يحكّمُوا عقولهم وحدها، فالعقل قد يخطئ، ولكنّنا نهيب بهم أن يرجعوا أيضاً إلى النصوص المباركة التي لا تخطئ. وقد اختصّ الله تعالى رسله بالكتاب والشريعة، وقَصرَ وظيفة النبي على تدبير شؤون الأمّة

[107] سورة مريم: 51

Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping

وترويج الدين من بعد الرسول، واستبدل سبحانه وتعالى في دورة الإسلام – بمعناه الخاص – الأنبياء بالأئمّة والخلفاء، فما لنا بالأخصّ والأعمّ في هذه الحالة الواضحة الصريحة؟ المسألة في غاية البساطة. الرسول والنبي هما بمثابة الأصل والفرع – الرسول أصل والنبي فرع، فإذا قال تعالى بانتهاء الفرع فإنّ الأصل باق، أمّا إذا قال تعالى بانتهاء الأصل أي الرسول، عندئذ فصل الخطاب – فلا رسول ولا نبي. والله تعالى لم يقل بختم الرسالة، بل قال بختم النبوّة، فلماذا يقول البشر ما لم يقل به الحقّ سبحانه وتعالى وهو أعلم بمراده؟

قال تعالى: "وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلاَ نَبِيٍّ إِلاَّ إِذَا تَمَنَّى"[108]، قال النسفي: "وهذا دليل واضح على ثبوت التغاير بين الرسول والنبي بخلاف ما يقوله البعض أنّهما واحد. وسئل النبي عن الأنبياء فقال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا فقيل كم الرسل منهم فقال ثلاثمائة وثلاثة عشر جمّ غفير".

لا يمكن أمام هذه الحقائق أن يتردّد إنسان في فهم "خاتم النبيّين" على الوجه الصحيح، فحتى على فرض أن خاتم النبيين تعني آخرهم فإنها لا تفيد ختم الرسالات الإلهية على الإطلاق، ولا يمكن تصور الحياة بدون هذه الرحمة والهداية الإلهيتين. وتفريعاً على هذا يكون القول بعدم ظهور رسول من بعد سيدنا محمد انحرافاً عن صريح نص كتاب الله.

---

[108] سورة الحج: 52

Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping

والأدهى من ذلك أن المفسرين غضّوا نظرهم عن الإشارات والبشارات العديدة المنبئة عن مجيء رسول من بعد سيدنا محمد، وأهملوا الآيات المتكررة بتأكيد سنّة الله وتتابع رسله ودوام فيضه، ليبنوا رأيهم بانتهاء الأديان على لفظة منفردة وردت في موضع واحد في الكتاب ولا تفيد الانتهاء على وجه القطع واليقين. ثم دأبوا على تكرار ذلك في كل مناسبة لكي يغرسوا في أذهان الناس بالتكرار ما لم يرد به نص على محمل اليقين.

فقد رأينا سابقاً أنّ كل أمة اعتقدت بأنّ رسولها خاتم الرسل، ودينها ختام الأديان، وعلى الأخص أمّة اليهود التي أصرّت على هذا الزعم مرتين بقولها أن الله أمسك عن إرسال الرسل بعد سيدنا موسى وبه انقطع الرزق الروحاني عن البشر، فردّ سبحانه وتعالى على هذا الافتئات بلومهم على إصرارهم على الباطل وتكذيبهم للسيد المسيح ثم لسيدنا محمد: "وَلَقَدْ جَاءَكُم يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُم فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُم بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُم لَنْ يَبْعَثَ اللهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولاً كَذَلِكَ يُضِلُّ اللهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ"[109]، وأعاد لومه في موضع آخر بعبارة أشدّ وأقسى في قوله تعالى: "قَالَتِ اليَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ

[109] سورة غافر : 34

Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping

كَيفَ يَشَاءُ"[110]، فالمراد هنا ليس بسط الرزق المادي الذي يفيض به الرزّاق على المؤمن وغير المؤمن ولكن المراد هو الرزق الروحاني الذي يختص به الله من هو أهله .

ثم يبسط سبحانه وتعالى سنّته التي لم تتبدّل ولن تتغيّر على طول الأزمان، ويضعها أمام الناس كقانون أساسي واضح كل الوضوح: "ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضاً وَجَعَلْنَاهُم أَحَادِيْثَ فَبُعْداً لِقَومٍ لاَ يُؤْمِنُونَ"[111] وكذلك قوله تعالى: "يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُم رُسُلٌ مِنْكُم يَقُصُّونَ عَلَيْكُم ءَايَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلاَ خَوفٌ عَلَيْهِم وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ"[112] .

نخرج مما سبق أنّ فهم البشر لآيات الله ليس بمفازة عن الخطأ في بلوغ مراد الله خصوصا في تأويله للآيات التي جعل الله بـــيانها وتأويلها من اختصاصه تعالى في يوم موعود. فالقرآن الكريم، وصف سيدنا محمد بخاتم الأنبياء، و لم يذكر في أي موضع من كتابه العزيز انتهاء الدين، ولا انقطاع الوحي، ولا توقف الرسالات السماوية، بل أكّد تعاقبها واستمرار الهداية الإلهية: ولو أراد تعالى أن يكون القرآن الكريم ختام هدايته لما جاءت فيه آيات كثيرة أخرى محمّلة بالتأكيد على سنّته في إرسال الرسل، ولعن الأمم السابقة لقولهم بأبدية كتابهم وانتهاء كلماته تعالى التي لا تكفي بحور العالم وأشجاره لكتابتها.

---

[110] سورة المائدة: 64

[111] سورة المؤمنون: 44

[112] سورة الأعراف: 35

Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping

الحقيقة أن محمدا صلّى اللّه عليه وسلّم كان رسول اللّه، وخاتم النبيين، وقوله خاتَمَ بفتح التاء، بمعنى أنهم به ختموا، فهو كالخاتم والطابع لهم، وبكسر التاء: بمعنى أنه ختمهم، أي جاء آخرهم. وهذا دليل قاطع على أنه لا نبي ولا رسول بعده صلّى اللّه عليه وسلّم، وفيه وردت الأحاديث المتواترة عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم من حديث جماعة من الصحابة رضي اللّه عنهم، منها ما رواه أحمد ومسلم والترمذي عن جابر قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «مثلي ومثل الأنبياء كمثل رجل بنى دارا فأتمها وأكملها إلا موضع لبنة، فجعل الناس يدخلونها، ويتعجبون منها، ويقولون: لولا موضع اللّبنة، فأنا موضع اللّبنة حيث جئت، فختمت الأنبياء» ونحوه عن أبي هريرة، غير أنه قال: «فأنا اللّبنة وأنا خاتم النبيين» [113].

ومنها ما أخرجه الصحيحان عن جبير بن مطعم رضي اللّه عنه قال: سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يقول: «إن لي أسماء: أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو اللّه تعالى بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب الذي ليس بعده نبي» [114].

ومنها ما رواه أحمد والترمذي عن أنس بن مالك رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «إن الرسالة والنبوة قد انقطعت، فلا رسول بعدي

---

[113] باب خاتم النبيين ص م. في كتاب صحيح البخاري /4/186/3534.

[114] باب في أسمائه صلى الله عليه وسلم في متاب صحيح مسلم /4/1828/2354.

Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping

ولا نبي» فشق ذلك على الناس، فقال: «ولكن المبشّرات» قالوا: يا رسول اللّه، وما المبشّرات؟ قال: «رؤيا الرجل المسلم، وهي جزء من أجزاء النبوة»[115] .

وروي عن النبي صلّى اللّه عليه وسلّم أنه قال: «لا نبوة بعدي إلا ما شاء اللّه» قال ابن عبد البر: يعني الرؤيا- واللّه أعلم- التي هي جزء منها كما قال صلّى اللّه عليه وسلّم: «ليس يبقى بعدي من النبوة إلا الرؤيا الصالحة»[116] .

وإتمام النبوات مشابه لإتمام الأخلاق، قال عليه الصلاة والسلام فيما رواه الحاكم عن أبي هريرة: «بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»[117] .

وهذا كله رد قاطع على المتنبئين كالأسود العنسي باليمن، ومسيلمة الكذّاب باليمامة، وسجاح، وغيرهم من أدعياء النبوة الأفاكين، كما قال تعالى: هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّياطِينُ، تَنَزَّلُ عَلى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ [الشعراء 26/ 221- 222] .

المبحث الثاني: تحليل رأي خاتم نبوة محمد عند مرزا غلام أحمد

في القرآن الكريم سورة الأحزاب آية 40:

---

[115] باب ذهبت النبوة وبقيت المبشرات في كتاب سنن الترمذي 4/533/2272.

[116] باب ما جاء في الرؤيا في كتاب سنن أبي داود 4/304/517.

[117] رواه البخاري في الأدب والمفرد.

Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping

مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾

الرأي والتعليق:

1. في تفسير جماعة الأحمدي الأندونسي (ج.أ.ي.)، أن كلمة الخاتم مشتق من الكلمة ختم التي تعنيه الطبع على الشيئ، أو حماية ما ورد في الكتابة أو علامة أو نهاية المقطع الأخير والنتائج أو الفرع من الكائن، أو أفضل الزينة. وبالتالي فإن الكلمة الأخيرة تعني طبع الأنبياء من الأفضل والأكمل من الأنبياء. يخطأ أن يفهم مثل ذلك، غي معجم مقاييس اللغة: الخاء والتاء والميم أصل واحد وهو بلوغ آخر الشيئ. فأما الكلمة الختم يُفَسِّرُ بالطبع لأن الطبع على الشيئ لا يكون إلا بعد بلوغ آخره[118]. إذن، على أن النبوة قد طبع عليها فلا تفتح، وأنها قد انتهت وسدت بمجمد صلى الله عليه وسلم، وأنه آخر الأنبياء وشرعه آخر الشرائع وعاقبتها.

معنى خاتم في سورة الأحزاب:40 تُقرر بالقراءة المتواترة الأخرى أي وخاتِم النبيين. المسلمون الإندونيسيون يقرؤون ب"وخاتَم النبيين" بمعنى "الخاتَم *(cincin)* أو الطبع" ولكن الجمهور يقرؤون ب"وخاتِم النبيين" بمعنى "غلق *(penutup)*". هما

[118] مخلص محمد حنفي، *Menggugat Ahmadiyah*، (Tangerang: Penerbit Lentera Hati)، 2011 م، ص 23.

Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping

القراءتان متواتران من رسول الله, لذلك لا حجة لنفي أحدهما[119]. في العقيدة علماء التفسير، يتفاسر قراءة القرآن بين قراءة عاصم وقراءة غيره. إذن، ولو أن كلمة الختم بمعنى الزينة أو الطبع، ولكن ثبت فهمه بمناسب إلى قراءة الأخرىن يعني بمعنى خاتِم. ولذلك، حالة رسول الله صلى الله عليه وسلم كخاتم (*cincin*) التي تشير شرف النبي، بسبب النبي محمد صلى الله عليه وسلم هو آخر الأنبياء والمرسلين.

2. معنى "خاتم النبيين" هو أفضلهم وأعظمهم وأكملهم وهو الذي قد وصل إلى الكمال في النبوة بحيث لا يصل إلى مرتبته أحد ممن كان قبله أو ممن سيأتي بعده. و الأعجب بأن معنى "الخاتم" هو الخاتم الذي يوضع في الأصبع للزينة. هذا المعنى غير صحيح لأن الشخص زيّن نفسه بالثياب الجميلة.

3. الاستدلال بالتعيين أنّ رسول الله هو آخر النبيين, كما في الحديث: عن عائشة رضي الله عنها قالت: قولوا خاتم النبيين ولا تقولوا لا نبيّ بعده[120]. والقول الآخر من المغيرة:

"قال رجل عند المغيرة شعبة: صلى الله على محمد خاتم الأنبياء, لا نبيّ بعده. قال المغيرة: حسبك إذا قلت: خاتم الأنبياء, فإنّا كنّا نحدّث أنّ عيسى خارج, فإن هو

---

[119] نفس المرجع، ص 24.

[120] رواه إبن أبي شيبة عن عائشة رضي الله عنها كمثل نقله السيوطي في كتاب الدور المنثور (بيروت: دار الفكر، 1993)، 618/6.

Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping

خرج فقد كان قبله وبعده".[121] هذه العبارة ليس بمعنى لا نبي بعده، و لكن العبارة كنصيحة لأن يعمل أن رسول الله هو آخر الأنبياء.

4. قيل إن هناك أحاديث دالة على وجود النبيّ بعد محمد عند جماعة الأحمدية الإسلامية, منها الحديث من ابن ماجه في تفسير جماعة الأحمدية الإسلامية: "عن ابن عبّاس قال: لّما مات إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم, وقال: إنّ له مرضعا في الجنّة ولو عاش لكان صدّيقا نبيّا, ولو عاش لأعتقت أخواله القبط وماسترقّ قبطيّ"[122].

قال علماء الحديث الأجلني: إن أحد رواة هذا الحديث ضعيف وهو إبراهيم ابن عثمان الوسيطي[123]. واتفق العلماء أنّ الحديث الضعيف يحتج في ضبط الإعتقاد عن الغيبيات. وهناك حديث آخر الذي تصديقه أن يُلتزم, وهو:

أ- حدّثنا إسماعيل: قلت لإبن أبي أوفى: رأيت إبراهيم ابن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم, وقال: مات صغيرا ولو قضي أن يكون بعد محمّد صلّى الله عليه وسلم نبيّ عاش ابنه ولكن لا نبيّ بعده (رواه البخارى)[124].

ب- عن السدّيّ قال سمعت أنس بن مالك يقول: لو عاش إبراهيم ابن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم لكان صدّيقا نبيّا (رواه الإمام أحمد من أنس ابن مالك)[125]. الراويان

---

[121] ابن أبي شيبة، مصنف (رياض: مكتبة الرشد، 1409 هـــ)، 337/5.

[122] محمد ابن يزيد أبو عبد الله القزويني، سنن ابن ماجه (بيروت: دار الفكر)، 484/1.

[123] إسماعيل ابن محمد الأجلوني، كشف الخفا (بيروت: مؤسسات الرسالة، 1405 هـــ)، 204/2.

[124] محمد ابن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، باب مَن سُمي بأسماء الأنبياء، (بيروت: دار ابن كثير، 1987)، 2289/5.

[125] أحمد ابن حنبل الشيباني، المسند (القاهرة: مؤسسات القرطبا)، 133/3.

Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping

السابقان (البخاري و أحمد) موقوفان, ولكن العلماء اتّفقوا على أن الحديث الموقوف كالمرفوع إذا تعلق بلا مجال للرأي فيه مثل الغيبيات. إذن، أن سيقبل رواية ابن ماجه التي يقطف تفسير جماعة الأحمدية، فوجب عليكم أن يفهموا الحديث كرواية البخاري وأحمد، لمناسب بين الحديث والحديث الأخرى، يعني أما وجود النبي بعد النبي محمد صلى الله عليه وسلم فإبراهيم سيبقى على قيد الحياة. ولكن لن يكون هناك نبيا بعد النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فإبراهيم توفي منذ الطفولة.

5. العبارة "رسول الله محمد آخر النبيين يؤتي الشريعة" غير مصيب لأنّ "الألف واللام" في كلمة النبيين يدلّ على عامّة (يؤتي الشريعة أم لا). الدليل العامّ لا يختصّ إلّا يوجد الدليل يختصّه. قال ابن عطية: ذلك الدليل العامّ يدلّ على التأكيد أن لا يكون النبي بعد محمد صلّى الله عليه وسلم.[126]

لا يوجد دليل واحد —في القرآن و في الحديث– أن يقول إنّ محمدا آخر النبيين يؤتي الشريعة ولكن الحديث يقول إنّ محمدا خاتم النبيين بل أحد أسمائه العاقب أي لا نبيّ

[126] عبد الحق ابن غالب ابن عطية الأندلوسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (بيروت: دار الكتب العلمية، 1993)، 388/4.

Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping

بعده. وقال إبن كثير: لا نبيّ بعد محمد ومن اعترف نبيّا بعد محمد فهو كاذب مضِلّ ومضَلّ.[127]

6. النبيّ محمد صلّى الله عليه وسلّم هو آخر النبيين الذي لا يُبطَل بوجود الأحاديث المتواترة المعنوية عن مجيئ عيسى في آخر الزمان. لأنّ عيسى نبيّ قبل محمد. في تفسير الكشاف, رأى الزمخشري: فإن قلت: كيف كان محمد آخر الأنبياء وعيسى ينزل في آخر الزمان؟ معنى كونه آخر الأنبياء أنّه لا ينبأ أحد بعده وعيسى ممن نبئ قبله, وحين ينزل متابعا على شريعة محمد مصليا إلى قبلته كأنه بعض أمته.

7. يرى الجماعة الأحمدية الإسلامية: يسند إلى العلاج الدقيق. استقراءا, إذا أضيفت كلمة خاتم بالجمع, مثال: المفسرين و الشعراء و الأولياء وغيرها فلها معنى "أفضل" أو بمثله. يرون أيضا أنّ **خاتم النبيين** يفهم بفهم مجازي هو زينة النبيين. هذا الرأي غير مصيب, والسبب هو:

أ- معنى ختم لغة هو بلوغ آخر الشيء, ويرى اللغويُّ إبن فارس في معجم مقاييس اللغة[128]: "(ختم) الخاء والتاء والميم أصل واحد, وهو بلوغ آخر الشيء. يقال ختمت العمل, وختم القارئ السورة. فأمّا الختم وهو الطبع على الشيء فذلك من الباب أيضا لأنّ الطبع على الشيء لا يكون إلّا بعد بلوغ آخره في الأحراز

[127] أبو الفدا إسماعيل ابن عمر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (بيروت: دار الفكر، 1401 هـــ)، 3/495.

[128] أحمد ابن فارس ابن زكريا، معجم المقاييس اللغة (بيروت: دار الجائل، 1999)، 2/245.

Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping

والخاتِم مشتقّ منه لأن به يُختم. ويقال الخاتم والخاتام والخيتام. والنبيّ صلّى الله عليه وسلّم خاتّم الأنبياء, لأنّه آخره وختام كلّ مشروب: آخره".

ويرى أيضا الجوهري في القاموس الصحاح[129]: "ختمت الشيء ختما فهو مختوم ومختَّم شُدّد اللمبالغة. وختم الله له بخير. وختمت القرآن: بلغت آخره. واختتمت الشيئ: نقيض افتتحته. والخاتَم والخاتِم بكسر التاء وفتحها. والخيتام والخاتام كلّه بمعنى, والجمع الخواتيم. وتختّمت إذا لبسته. وخاتمه الشيئ: آخره. ومحمد صلّى الله عليه وسلّم خاتِم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. والختام: الطين الذي يُختم به. وقوله تعالى: ختامه مسك أي آخره لأنّ آخر ما يجدونه رائحة المسك".

ب- كلمة خاتم لها معنيان وهما المعنى الحقيقي والمعنى المجازي. خاتم حقيقيا هو لا أحد له صفات مثل ما أضيف إليه (المفسّرين و الأنبياء و غيرهما). وخاتم مجازيا هو الأفضل من غيره. والمعنى المجازي يُعيّن من سياق الكلام أم هو المدح أو الهجاء. المثال: خاتم الكذّاب, لا يمكن أن نعنيه أفضل الكذاب بل أسوء الكذاب. من ذلك, كلمة خاتم إذا أضيفت بالجمع لا معنى "أفضل" دائما ولكنه يتعلق بسياق الكلام. ما أعجبنا إذا كانت كلمة خاتم الكذاب فيُفهم بالزينة, الكذاب يأثّرون في نفوسهم الجمال والكمال.

[129] إسماعيل ابن حماد الجوهري، الصحاح (بيروت: دار إحياء التراث العراي، 1999)، 163/1.

Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping

ج- كلمة خاتم المفسّرين و خاتم الشعراء وخاتم الأولياء كلّهم بمعنى "الأفضل" الذي يتعرّف في مثله أو تسمّى الألفاظ المستحدثة. هذا التعريف لا يستخدم في القرآن كما اتفق العلماء أن القرآن يُفسَّر باللغة المستخدمة في العرب عند نزوله.

د- المبدأ الأساسي في فهم اللغة هو فهمه حقيقيا لا مجازيا – الأصل في الكلام الحقيقة –, المعنى المجازي يُستخدم ما لا يفهم المعنى الحقيقي, المثال: أحمد أسدٌ. أحمد ليس حيوانا أسدا, هذه العبارة يستخدمها العرب لتصوّير الشجاعة.

وللمعنى المجازي ثلاثة شروط وهي:

1) هناك العلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي
2) سياق الكلام يقصد إلى المعنى غيره إمّا جليّ أو ضمنيّ.
3) هناك الهدف المعيّن في استخدام المعنى المجازي.

إذا تكلم الشخص بالمجاز بدون الشروط السابقة فأخطأ الفهم. قال ابن جنّي: "الاستعمال من صفة المتكلمين والحمل من صفة السامع والوضع قبلهما". تعريف معنى خاتم "آخر" معروف في العرب ولا حجة لفهمه مجازيا. وإن يفهم مجازيا ب "الأفضل" و "الزينة" أو غيرهما فيمكن لأن يكون محمد أفضل النبيين. والمعنى المجازي لا ينفي الحقيقي.

Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping

"لا نبيّ بعدي". رأي الجماعة الأحمدية الإسلامية في هذا الحديث عن كلمة "لا" بمعنى "للكمال" وهو غير مصيب. لأن "لا" لغة للنفي. لا أحد من اللغويين يفهمه للكمال. يرى السيوطي وابن عربي وعبد الوهاب الشعراني: لا نبيّ بعدي يمسح شريعتي, وهذا لا يشير أن العلماء ادّعوا مجيء النبي بعد محمد لا سيما هو غلام أحمد.

الفصل الثاني: المقارنة (اي الفرق والمساواة) بين رأي وهبة الزحيلي ومرزا غلام أحمد عن خاتم نبوة محمد

المبحث الأول، الفرق بين رأي وهبة الزحيلي ومرزا غلام أحمد عن خاتم نبوة محمد

1. اختلاف وهبة الزحيلي و مرزا غلام أحمد في معنى "خاتم" سورة الأحزاب: 40، قال وهبة الزحيلي أن لفظ "ختم" الخاء والتاء والميم أصل واحد, وهو بلوغ آخر الشيء. يقال ختمت العمل, وختم القارئ السورة. فأمّا الختم وهو الطبع على الشيء فذلك من الباب أيضا لأنّ الطبع على الشيء لا يكون إلّا بعد بلوغ آخره في الأحراز والخاتِم مشتقّ منه لأن به يُختم. والنبيّ صلّى الله عليه وسلّم خاتم الأنبياء, لأنّه آخره وختام كلّ مشروب: آخره". وقال مرزا غلام أحمد أن خاتم بمعنى الخاتم الذي يستعمله الإنسان في أصابعه، أو الختم هو

Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping

الطبع على الشيئ. وإذا أضيفت كلمة خاتم بالجمع، مثال: خاتم النبيين، خاتم المفسرين، خاتم الأولياء، خاتم الشعراء وغيرها فلها معنى "أفضل". يرون أيضا أن خاتم النبيين يفهم بفهم مجازي هو زينة النبيين.

2. مفهوم خاتم نبوة محمد. أما رأى وهبة الزحيلي أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم هو خاتم النبيين، ولكن مرزا غلام أحمد بعكسه، أي أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم هو ليس خاتم النبيين، بل أفضل النبيين أوالزينة النبيين.

3. أن وهبة الزحيلي و مرزا غلام أحمد من المفسرين المتفرقين في خلفية الفكر وتأثر المذهب. متفرق بينهما عن خاتم نبوة محمد ومتفرق بينهما عن تأثر المذهب، أما وهبة الزحيلي من المفسر الدمشقي وأما مرزا غلام أحمد من المفسر القادياني.

4. المنهج و الإتجاه الذي استعمله المفسر في تفسير الأيات القرأن. لأن لكل مفسر منهج و اتجاه خاص، لا يساوي بعضهم بعضا. والمثل من المنهج و الإتجاه الذي استعمله وهبة الزحيلي ومرزا غلام أحمد في تفسير الأيات القرأنية. وهبة الزحيلي استعمل منهج الجمع بين "المأثور والرأي" في تفسيره. و أما مرزا غلام أحمد استعمل منهج "المأثور والإتجاه الإشاري" في تفسيره، ومنهج الإشاري هو منهج التفسير لفهم ماكان خلف الفاظ القرءان من الاشارة الخفية. وهذا

Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping

المنهج استخدمه الصوفيون في تفسيرهم. حيث يفسرون القرءان لا بظاهر الفاظه ولكن يتيقنون بماخلف الفاظه. ان الجماعة الاحمدية يختلفون بالباطنية الذين يفسرون القرءان على حسب ما خلف النص (المعنى الباطن) ويتركون ظاهر الالفاظ.

المبحث الثانى، المساواة بينهما (وهبة الزحيلي و مرزا غلام أحمد)

قال عبد المستقيم في كتابه "مذاهب التفسير"، انه قسم دور مذاهب التفسير إلى ثلاثة أقسام: كلاسكيّ ومتواسطيّ ومعاصريّ. بناء على هذا التقسيم، أن وهبة الزحيلي ومرزا غلام أحمد هما مفسران معاصران.